

التوجيهات الإيمانية النبوية
في التعامل مع الأوبئة
من خلال حديث «احفظ الله يحفظك»

إعداد

بدر بن خضير بن محمد الشمري

ماجستير في الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره، ويحفظ من حفظه، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه، ومن اعتصم به نجاه، الحمد لله الذي من استغاث به أغاثه، ومن فوّض الأمر إليه كفاه ووقاه، وله الحمد هو يقيننا ورجاؤنا حين تنقطع الحيل وتقطع الأسباب، ثم الصلاة والسلام على نبي الهدى، والرسول المجتبي: محمد بن عبد الله، صلى الله عليه، وآله، وأصحابه، وأحبابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد؛

فلا ريب أنّ من أفضل الطاعات، وأجلّ القربات التي تصرف فيها الأوقات: طلب العلم الشرعي المستمد من كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-، وقد تكاثرت النصوص في كتاب الله وصحيح سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- التي تحض وتحث على طلب العلم. وهذا العلم مداره كما قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- على التفسير والحديث والفقهاء^(١).

وإنّه لما كانت الدنيا دار كدر، وبذلك جرى القدر، كان لا ينكر في وقوعها البلاء، ومن ذلك ما يصيب الله به عباده من الوباء؛ الأمر الذي دعاني إلى أن أقف وقفةً مع هذه الحقيقة؛ لبيان التوجيهات الشرعية حيال البلاء عمومًا، والوباء خصوصًا، وذلك من خلال حديث «احفظ الله يحفظك»؛ إذ هو من الأحاديث التي قيل فيها: إنها تمثّل نصف الإسلام، بل الإسلام كله^(٢)؛ لما تضمنه من وصايا وتوجيهات عظيمة القدر، وقد جمعت من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر، ويمكن الإفادة منها في سنّ منهج شرعي؛ للتعامل مع الأوبئة.

وقد أسميت هذا البحث "التوجيهات الإيمانية النبوية في التعامل مع الأوبئة من خلال حديث «احفظ الله يحفظك»".

والله أسأل أن ينفعني به وقارئه وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم؛ إنّه سميع قريب مجيب الدعاء.

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/١٤١).

(٢) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي (٣٧٦).

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

- الإسهام في إيجاد دراسة تكشف عن سعة الشريعة، وشموليتها لجميع مناحي الحياة، بما في ذلكم: منهجها القويم في التعامل مع الأوبئة، والذي من شأنه إصلاح الناس في معاشهم ومعادهم.
- إبراز عناية الشارع الحكيم بالنفس البشرية؛ والتي يُعدّ حفظها من الضروريات الخمس، وذلك من خلال جملة من الأسباب التي نصبها الشارع، وحث على التزامها؛ لتعود على العبد بحفظ مصالح دنياه وأخراه، ومن ذلك: مصلحة حفظ نفسه.
- إبراز جانب من دور السنة، وأثرها في حفظ وسلامة الفرد والمجتمع، ومنزلة حديث "احفظ الله يحفظك" الذي يعد نموذجًا من بدائع جوامع كلمه -صلى الله عليه وسلم- التي اختصه الله تعالى بها؛ لما تضمنه من توجيهات تعد من أبلغ العبارات وأوجزها، وأجمعها لسائر أحكام الشريعة قليلها وكثيرها.
- محاولة سنّ منهج شرعي يستفيد منه الناس في التعامل مع البلاء عمومًا، والوباء خصوصًا.

الدراسات السابقة:

- من خلال البحث في مكتبة الملك فهد الوطنية، وما تيسر الوقوف عليه من المكتبات الإلكترونية، والشبكة العنكبوتية، لم أجد من كتب في نفس الموضوع.
- وإنما وجدت بحوثًا وكتاباتٍ تُعنى بدراسة الحديث من جهة الرواية والدراية عمومًا، ولم أجد لها تهدف إلى ما قصدته من البحث، وهو استقاء منهج شرعي؛ للتعامل مع الأوبئة في ضوء الحديث.
- ولعلّ من أشهر من صنّف في شرح الحديث، والكلام عليه عمومًا هو الإمام ابن رجب الحنبلي^(١) -رحمه الله -، كما في رسالته التي أسماها ب: "نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس"، وقد وضّح -رحمه الله- فيها الحديث، وجلّاه في أحسن صورة، وأجمل حلة،

(١) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن الشيخ المحدث شهاب الدّين أحمد بن الشيخ المحدث أبي أحمد رجب عبد الرحمن البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن رجب، صاحب المصنفات المفيدة الشهيرة، ومنها: "شرح أربعين التّووي" و "فتح الباري في شرح البخاري"، ولم يكمله، و"لطائف المعارف"، وغيرها كثير، توفي سنة ٧٩٥هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر (١٠٨/٣)، وشذرات الذهب لابن العماد (٥٧٨/٨).

وقد أفدت منها، ومن شرحه الحديث في جامع العلوم والحكم، وعزوت إليه، كما سيأتي ذلك في موضعه
- إن شاء الله-.

منهج البحث:

سوف أتبع في هذا البحث أصول المنهج العلمي المتبع في كثير من ميادين البحث العلمي المتعلقة بمثل هذه الدراسة، وهو المنهج الاستنباطي التحليلي، مع ما يتعلق بمنهج الكتابة الذي سرت عليه في هذا البحث، وهو كما يلي:

- تصوير المسألة إن كانت مما يُحتاج إلى ذلك.
- الاختصار على مذهب أهل السنة والجماعة في تناول المسائل العقدية دون الإشارة إلى خلاف بقية الفرق، مع العناية بذكر ما تيسر الوقوف عليه من أقوال السلف الصالح-رضي الله عنهم-.
- الاستدلال للمسائل، وبيان أقوال العلماء في تفسير النصوص إن كانت مما يحتاج إلى ذلك.
- كتابة الآيات وفق الرسم العثماني مضبوطة بالشكل، وترقيمها، وبيان سورها.
- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها المعتمدة -مع ذكر الكتاب والباب ثم الجزء والصفحة ورقم الحديث أو الأثر إن كان موجودًا في المصدر- فإن كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما أكتفي بالعزو إليهما. وإن لم يكن الحديث في أحدهما فأثبتته من مصادره التي يتم الوقوف عليه فيها، ثم أذكر ما وقف عليه من كلام أهل العلم عليه تصحيحًا أو تضعيفًا.
- ترجمة الأعلام غير المشهورين بإيجاز، وذلك في أول موطن يرد فيه ذكر العلم، وتتضمن الترجمة (اسم العلم، ونسبه، وتاريخ وفاته، والمذهب الفقهي، وأهم مؤلفاته، ومصادر ترجمته الأصلية).
- إتباع البحث بالفهارس الآتية:

أ- فهرس الآيات.

ب- فهرس الأحاديث.

ج- فهرس الأعلام المترجم لهم.

د- فهرس المصادر والمراجع. ه- فهرس الموضوعات.

خطة البحث:

مقدمة، وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

تمهيد، ويشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأوبئة لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: ألفاظ الحديث، وتخريجها.

المبحث الثالث: منزلة الحديث، ومكانته عند أهل العلم.

المبحث الرابع: شرح ألفاظ الحديث.

فصل: الفوائد، والتوجيهات النبوية الكريمة المستنبطة من الحديث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفوائد، والتوجيهات العامة التي تضمنها الحديث.

المبحث الثاني: التوجيهات الإيمانية النبوية في التعامل مع الأوبئة، وآثارها في ضوء الحديث، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد.

المطلب الثاني: الدعاء.

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر.

المطلب الرابع: حفظ الله، ورعاية حقوقه.

المطلب الخامس: أداء حقوق الأدميين، والإحسان إليهم.

المطلب السادس: الصبر.

المطلب السابع: انتظار الفرج بعد الكرب، واليسر بعد العسر.

الخاتمة.

الفهارس، وتشتمل على:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

المبحث الأول: تعريف الأوبئة لغةً واصطلاحًا:

الأوبئة: جمع وباء، وهو في اللغة: كل مرض عام^(١). وقيل: هو الطاعون.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢): "الوباء، مهموز: الطاعون، وهو أيضاً كل مَرَضٍ عامٍ"^(٣).

وقال ابن حجر - رحمه الله -: "قد أطلق بعضهم على الطاعون أنه وباء؛ لأنه من أفرادهِ، لكن ليس كل وباء طاعونًا، وعلى ذلك يحمل قول الداودي لما ذكر الطاعون: الصحيح أنه الوباء، وكذا جاء عن الخليل بن أحمد أنّ الطاعون هو الوباء"^(٤).

وذكر - رحمه الله - أنّ الأمراض العامة الناشئة عن فساد الهواء تسمى طاعونًا بطريق المجاز؛ لاشتراكهما في عموم المرض به، أو كثرة الموت^(٥).

وقال ابن القيم - رحمه الله -: "لما كان الطاعون يكثر في الوباء، وفي البلاد الوبيئة، عبر عنه بالوباء، كما قال الخليل: الوباء: الطاعون. وقيل: هو كل مرض يعم، والتحقيق أنّ بين الوباء والطاعون عمومًا وخصوصًا، فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعونًا"^(٦).

وهذا الذي ذكروه هو الصحيح، وعليه أدلة كثيرة، قد ذكر جانبًا منها ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري^(٧)، فليُنظرها الناظر.

وهو اصطلاحًا لا يخرج عن ما ذكرته، وقيل إنه: فساد جوهر الهواء الذي هو مادة الروح ومدده^(٨).

(١) ينظر: الصحاح للجوهري (٧٩/١)، لسان العرب (١٨٩/١)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (٦٤٦/٢).
(٢) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، صاحب العربية، ومنشئ علم العروض، البصري، أحد الأعلام. وكان رأسًا في لسان العرب، دينًا، ورعًا، قانعًا، متواضعًا، كبير الشأن. مات ولم يتم كتاب "العين"، ولا هذبه، ولكن العلماء يغرفون من بحره. توفي سنة ١٧٠، وقيل: ١٧٥هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧).

(٣) العين (٤١٨/٨).

(٤) فتح الباري (١٣٣/١٠).

(٥) ينظر: فتح الباري (١٨١/١٠).

(٦) الطب النبوي (٣١).

(٧) ينظر: فتح الباري (١٨١/١٠).

المبحث الثاني: ألفاظ الحديث، وتخرجها:

ورد هذا الحديث بألفاظ عدة، سأستعرض ما وقفت عليه منها، مع بيان تخرجها، وما تيسر

الوقوف عليه من كلام أهل العلم عليها:

- أما اللفظ المشهور، وهو أصحها، كما سيأتي: فهو عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: كنت خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوماً، فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

هذا اللفظ رواه الترمذي^(٢) في أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، برقم (٢٥١٦) بإسنادين: يلتقيان بقيس بن الحجاج^(٣) عن حنش الصنعاني^(٤) عن ابن عباس -رضي الله عنهما-^(٥).

وقال الترمذي عقيب ما روى: "هذا حديث حسن صحيح"^(٦).

وقال ابن رجب - رحمه الله -: "وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة... وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن منده وغيره"^(١).

(١) ينظر: فتح الباري (١٠/١٨٠)، التوقيف على مهمات التعاريف (٣٣٤).

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، الحافظ، العلم، الإمام، البار، مصنف "الجامع"، وكتاب "العلل"، وغير ذلك، توفي سنة ٢٧٩هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٢٦/٢٥٠)، وسير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠).

(٣) هو قيس بن الحجاج الكلاعي المصري، يروي عن حنش، روى عنه: المصريون، توفي سنة ١٢٩هـ، ذكره ابن حبان في الثقات. ينظر: الثقات لابن حبان (٧/٣٢٩). وقال ابن حجر: "صدوق". ينظر: تقريب التهذيب (٤٥٦).

(٤) هو حنش بن عبد الله بن عمرو بن حنظلة، أبو رشدين النسائي، الصنعاني، حدّث عن جمع من الصحابة، كما حدّث عنه جماعة، ثقة، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: الثقات للعجلي (١٣٦)، وسير أعلام النبلاء (٤/٤٩٢)، وتقريب التهذيب (١٨٣).

(٥) ينظر: جامع الترمذي (٤/٦٦٧).

(٦) ينظر: المرجع السابق (٤/٦٦٧).

- كما قد روي هذا الحديث بلفظ آخر عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه قال: كنت رديف النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: «يا غلام»، أو «يا غليم، ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بمنّ؟»، فقلت: بلى، فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جفّ القلم بما هو كائن، فلو أنّ الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدرُوا عليه، واعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ النصر مع الصبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العسر يسراً».

وهذا الحديث رواه أحمد عن شيخه عبد الله بن يزيد المقرئ^(٢) بثلاثة أسانيد: أحدها صحيح، والآخران منقطعان، ودخل حديث بعضهم في بعض، فقال عبد الله بن يزيد: "ولا أحفظ حديث بعضهم من بعض"^(٣).

- وأما اللفظ الذي ذكره النووي^(٤) في أربعينه بعد أن ذكر رواية الترمذي، فهو من رواية عبد بن حميد^(٥)، كما قد عزاه إليه ابن رجب - رحمه الله -، وهو إسناد ضعيف^(٦).

(١) جامع العلوم والحكم (٤٦٠).

(٢) هو عبد الله بن يزيد المقرئ، أبو عبد الرحمن، قرشي أصله من ناحية الأهواز قريب من البصرة، سكن مكة، روى عن جماعة، وروى عنه جماعة، منهم: الإمام أحمد، توفي سنة ٢١٣هـ، وهو صدوق. ينظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٠١/٥). وقال ابن حجر: "ثقة فاضل". ينظر: تقريب التهذيب (٣٣٠).

(٣) ينظر: مسند الإمام أحمد، وتعليق المحقق الشيخ أحمد شاکر عليه (٢٤٤/٣).

(٤) هو أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الشافعي، الملقّب بمحبي الدين النووي، كان حافظاً للحديث وفنونه ورجاله، عالماً بالفقه، إلى جانب ذلك عرف بالزهد والورع، ولي مشيخة دار الحديث. من مؤلفاته: "شرح صحيح مسلم"، و "المجموع شرح المذهب"، و "رياض الصالحين". توفي سنة ٦٧٦هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣٩٥/٨)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (١٥٣/٢)، وطبقات الشافعيين لابن كثير (٩٠٩).

(٥) هو عبد بن حميد بن نصر، أبو محمد المعروف بالكشي، قيل: إن اسمه عبد الحميد، روى عن جماعة، وممن روى عنه: مسلم، والترمذي، وغيرهم كثير، له مسند، وقع لنا المنتخب منه، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة ٢٤٩هـ. ينظر: الثقات لابن حبان (٤٠١/٨)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٢٤/١٨)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٩).

(٦) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٦٠).

- وبنحو ما ذكرت من ألفاظ: روى الحديث جماعة من أهل العلم، منهم: الطبراني^(١) في المعجم الكبير، برقم (١٢٩٨٨)، و (١٢٩٨٩)^(٢)، والآجري^(٣) في الشريعة، برقم (٤١٢)، و (٤١٣)، و (٤١٤)^(٤)، وابن منده^(٥) في التوحيد، برقم (٢٤٨)^(٦)، والبيهقي^(٧) في شعب الإيمان، برقم (١٩٢)^(٨)، وغيرهم.

فالحاصل أنّ هذا الحديث قد روي من طرق كثيرة، قال ابن رجب - رحمه الله - : "وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس من طرق كثيرة من رواية ابنه علي، ومولاه عكرمة، وعطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وعبيد الله بن عبد الله، وعمر مولى غفرة، وابن أبي مليكة وغيرهم.

وأصح الطرق كلها طريق حنش الصنعاني التي خرجها الترمذي، كذا قال ابن منده وغيره. وقد روي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه وصى ابن عباس بهذه الوصية من حديث علي بن أبي

(١) هو الإمام، الحافظ، الثقة: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي، الشامي، الطبراني، صاحب المعاجم الثلاثة، جمع وصنف وعمر دهرًا طويلاً، وازدحم عليه المحدثون، ورحلوا إليه من الأقطار، توفي سنة ٣٦٠هـ. ينظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (٤٩/٢)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٦٥/٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١١٩/١٦).

(٢) (٢٣٨/١٢).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري، الفقيه الشافعي، المحدث، كان صدوقاً، خيراً، عادباً، صاحب سنة واتباع، وله تصانيف كثيرة، منها: "الشريعة"، و"الأربعين"، و"آداب العلماء" توفي سنة ٣٦٠هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٩٢/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٣٤/١٦).

(٤) (٨٣٢-٨٢٩/٢).

(٥) هو أبو القاسم عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدي الأصبهاني، الشيخ، الإمام، المفيد، المصنف، وله تصانيف كثيرة، وردود على المبتدعة، ومنها: "التوحيد"، و"الرد على الجهمية"، و"صيام يوم الشك"، توفي سنة ٤٧٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/١٨)، وذيل طبقات الحنابلة (٥١/١).

(٦) (١٠٧/٢).

(٧) هو الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، كان إماماً في الحديث والفقهاء على مذهب الشافعي، وكان عفيفاً، زاهداً، وعلى سيرة السلف. ومن أشهر مصنفاته: "السنن الكبير"، و"السنن الصغير"، و"دلائل النبوة"، و"معرفة السنن والآثار"، و"شعب الإيمان"، و"مناقب الشافعي المطلب"، و"مناقب أحمد بن حنبل"، وغير ذلك كثير. توفي -

رحمه الله - سنة: ٤٥٨هـ. ينظر: معجم البلدان (٥٣٨/١)، والكامل في التاريخ (٢٠٨/٨)، ووفيات الأعيان (٧٥/١). (٨) (٣٧٤/١).

طالب، وأبي سعيد الخدري، وسهل بن سعد، وعبد الله بن جعفر، وفي أسانيدھا كلها ضعف. وذكر العقيلي أنّ أسانيد الحديث كلها لينة، وبعضها أصلح من بعض، وبكل حال، فطريق حنش التي خرجها الترمذي حسنة جيدة^(١).

وصحح الحديث: الترمذي، وابن رجب كما سبق، وابن منده^(٢)، وأحمد شاكر^(٣)^(٤)، والألباني^(٥)^(٦)، كما قد حسّنه السخاوي^(٧)^(٨)— رحمهم الله جميعًا—.

(١) جامع العلوم والحكم (٤٦٠).

(٢) ينظر: التوحيد (١٧٠/٢).

(٣) هو الشيخ أحمد بن محمد شاكر بن أحمد ابن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري، مولده ووفاته في القاهرة، وعُين في بعض الوظائف القضائية، له تحقيقات مفيدة، ومؤلفات عديدة، ومن أعماله: تحقيق أجزاء من "مسند الإمام أحمد"، و "عمدة التفسير" في اختصار تفسير ابن كثير، وغيرها كثير، توفي سنة ١٣٧٧هـ. ينظر: الأعلام للزركلي (٢٥٣/١).

(٤) ينظر: تحقيقه مسند الإمام أحمد (١٩٤/٣).

(٥) هو أبو عبد الرحمن، محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، الألباني، الأرثوطي، إمام، محدث، خدم كثيرًا من كتب السنة، وكتب في فنون كثيرة العدد الكبير من المؤلفات، ومن أبرز أعماله وجهوده: خدمة كتب السنة، كسنتن الترمذي، وأبي داود، وابن ماجه، وله: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، وكذلك: سلسلة في الضعيفة، توفي سنة ١٤٢٠هـ. ينظر: حياة الألباني، وآثاره، وثناء العلماء عليه للشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني (٤٤/١).

(٦) ينظر: تحقيقه مشكاة المصابيح (١٤٥٩/٣).

(٧) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد الملقب شمس الدين أبو الخير، السخاوي الأصل، القاهري، الشافعي، له مؤلفات كثيرة، منها: "فتح المغيث بشرح ألفية الحديث"، و "المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة"، و "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر"، توفي سنة ٩٠٢هـ. ينظر: ترجمته لنفسه في مصنفه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (٢/٨).

(٨) ينظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٢٣٦/١)، فقد نقل عن السخاوي تحسينه الحديث.

المبحث الثالث: منزلة الحديث، ومكانته عند أهل العلم:

لقد حظي هذا الحديث بمكانة عظيمة عند أهل العلم؛ لما جمعه الشارع فيه من خير الدنيا والآخرة من قواعد عظيمة، وتوجيهات نبوية كريمة؛ الأمر الذي دفع بعض أهل العلم إلى أن يعدوه من الأحاديث التي عليها مدار الدين، كما هو صنيع النووي - رحمه الله - في أربعينه، وكذلك ابن الصلاح^(١) - رحمه الله - في "الأحاديث الكلية" التي هي أصل أربعين النووي^(٢)، بل قد عدّه بعضهم نصف الإسلام، بل الإسلام كله^(٣).

وقد قال النووي - رحمه الله -: "هذا حديثٌ عظيم الموقع"^(٤).

وقال ابن رجب - رحمه الله -: "وهذا الحديث يتضمن وصايا عظيمة، وقواعد كلية من أهم أمور الدين، حتى قال بعض العلماء: تدبرت هذا الحديث، فأدهشني وكدت أطيّش، فوا أسفاً من الجهل بهذا الحديث، وقلة التفهم لمعناه"^(٥).

وقال ابن الملقن^(٦) - رحمه الله -: "هو حديث عظيم الموقع، وهو أصل في رعاية حقوق الله، والتفويض لأمره"^(٧).

-
- (١) هو أبو عمرو عثمان ابن المفتي صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي، الشهرزوري، الموصلية، الشافعية، الحافظ، العلامة، صاحب "علوم الحديث"، كان أحد فضلاء عصره في التفسير، والحديث، والفقه، وأسماء الرجال، وما يتعلق بعلم الحديث ونقل اللغة، وكانت له مشاركة في فنون عديدة، توفي سنة ٦٤٣ هـ. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٤٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (١٤٠/٢٣).
 - (٢) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٦٠).
 - (٣) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين لابن حجر الهيتمي (٣٧٦).
 - (٤) الأذكار (٦٤٧).
 - (٥) جامع العلوم والحكم (٤٦٢).
 - (٦) هو عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله: سراج الدين أبو حفص الأنصاري الأندلسي الأصل المصري، المعروف بـ "ابن الملقن"، كان متفناً، ومن أولى علومه: علم الحديث. من تصانيفه: تخرّيج أحاديث الرافعي، أسماء "البدر المنير"، وشرح العمدة بكتاب أسماء "الإعلام بفوائد عمدة الأحكام"، وله أيضاً: تلخيص مسند الإمام أحمد، ومصنفاته كثيرة حتى قال بعضهم: بلغت مصنفاته نحو ثلاثمائة مصنف. توفي - رحمه الله - سنة ٨٠٤ هـ. ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة (٤٣/٤)، والبدر الطالع للشوكاني (٥٠٨/١).
 - (٧) المعين على تفهّم الأربعين (٢٤٩).

المبحث الرابع: شرح ألفاظ الحديث:

«يا غلام»-بضمّ الميم-؛ لأنّه نكرة مقصودة، وكان عُمرُ ابن عباس -رضي الله عنه- إذ ذاك عشر سنين -على أحد الأقوال-، و"الغلام": الصَّبِي حين يُفطم إلى سبع سنين^(١).

«إني أعلمك كلمات»: هو مقدمة يسترعي بها سمعه؛ ليفهم ما يسمع، ويقع منه بموقع، وذكرها بصيغة القلة؛ ليهونها، وهي وإن كانت قليلة، فمعانيها جمّة جليّة^(٢).

«احفظ الله»، يعني: احفظ حدوده، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه، وحفظ ذلك: هو الوقوف عند أوامره بالامتثال، وعند نواهيه بالاجتناب، وعند حدوده، فلا يتجاوز ما أمر به، وأذن فيه إلى ما نهي عنه، فمن فعل ذلك، فهو من الحافظين لحدود الله^(٣).

«يحفظك»: في نفسك وأهلك وديناك ودينك، سيما عند الموت؛ إذ الجزاء من جنس العمل. قال الطوفي^(٤) - رحمه الله -: "احفظ الله بالطاعة يحفظك بالرعاية"^(٥).

«احفظ الله تجده تجاهك»: تُجاهك بمعنى أمامك، كما في الرواية الأخرى: «احفظ الله تجده أمامك»، والمعنى: يراعيك في أحوالك، وهو في معنى الذي قبله وتأكيد له^(٦).

«تعرف إليه في الرخاء، يعرفك في الشدة»، يعني: أنّ العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فعرفه ربه في الشدة،

(١) المعين على تفهم الأربعين (٢٥٠).

(٢) ينظر: التعيين في شرح الأربعين للطوفي (١٦١).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٦٢).

(٤) هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي، الفقيه الأصولي الحنبلي، نجم الدين أبو الربيع: رحل كثيراً؛ لطلب العلم. ومن تصانيفه "بغية السائل في أمهات المسائل" في: أصول الدين، و"مختصر الروضة"، وشرحه: في أصول الفقه، وغيرها من المصنفات الكثيرة. وقد توفي في بلد الخليل -عليه السلام- سنة ٧١٦هـ.

ينظر: ذيل طبقات الحنابلة (٤/٤٠٤)، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١٩٥/٢).

(٥) التعيين في شرح الأربعين (١٦١).

(٦) ينظر: المرجع السابق.

فجاء من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قرب العبد من ربه، ومحبتة له، وإجابته لدعائه^(١).

«إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله»، معناه: وحد الله في السؤال، والاستعانة به؛ إذ لا معين غيره. فأرشده إلى التوكل على مولاه، وأن لا يتخذ إلهًا سواه، ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قلّ منها وما كثر^(٢).

«واعلم أنّ الأمة» المراد بالأمة هنا: سائر المخلوقين؛ كما صرّحت به رواية أحمد «فلو أنّ الخلق كلهم جميعًا أرادوا... الحديث»، وقد سبق تحريجه في المبحث الأول.

«لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك»، هذه هي رواية الترمذي، ورواية الإمام أحمد بهذا المعنى أيضًا، والمراد: أنّ ما يصيب العبد في دنياه مما يضره أو ينفعه، فكله مقدر عليه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له من مقادير ذلك في الكتاب السابق، ولو اجتهد على ذلك الخلق كلهم جميعًا. ومدار جميع الوصية على هذا الأصل، وما ذكر قبله وبعده، فهو متفرع عليه، وراجع إليه^(٣)، وسيأتي بيان ذلك.

«رفعت الأقلام»، أي: تركت الكتابة بها؛ لفرغ الأمر وانبرامه.

«وجفت الصحف»، أي: التي فيها مقادير الكائنات، كاللوح المحفوظ، والمعنى: فرغ من الأمر، وجفت كتابته؛ لأنّ الصحيفة حال كتابتها لا بد أن تكون رطبة المداد أو بعضه، فلم يمكن بعد ذلك أن يكتب فيها تبديلًا أو نسخًا لما كتب من ذلك واستقر؛ لما أنّها أمور ثابتة لا تبدل ولا تغير عما هي عليه، فذلك كناية عن تقدّم كتابة المقادير كلها، والفرغ منها من أمدٍ بعيدٍ، وهذا من أحسن الكنايات وأبلغها^(٤).

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٧٣).

(٢) ينظر: شرح الأربعين النووية لابن دقيق العيد (٧٦)، والتعيين في شرح الأربعين (١٦٢).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٨٣-٤٨٤).

(٤) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٤).

وكذلك ما جاء في الرواية الأخرى: «قد جف القلم بما هو كائن»؛ فإنه كناية؛ للدلالة على ما سبق من معنى^(١).

«أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك»: راجع إلى قوله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد ٢٢]، ومعنى ذلك: أنه قد فرغ مما أصابك أو أخطأك من خيرٍ أو شرٍ، فما إصابته لك محتومة لا يمكن أن يخطئك، وما أخطأك فسلامتك منه محتومة، فلا يمكن أن يصببك^(٢).

«واعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيرًا كثيرًا»، يعني: أنّ ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه إذا صبر عليها، كان له في الصبر خير كثير.

«واعلم أنّ النصر مع الصبر»، أي: أنّ النصر من الله سبحانه وتعالى للعبد على جميع أعداء دينه ودينه إنما يوجد مع الصبر على طاعته وعن معصيته^(٣).

«وأنّ الفرج مع الكرب»، أي: أنّ الفرج يحصل سريعًا مع الكرب، فلا دوام للكرب^(٤).

«وأنّ مع العسر يسرًا»: هو منتزع من قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾

[الطلاق ٧]، وقوله عز وجل: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح ٥-٦].

ففي هذه الجمل الثلاث بيان حصول النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، واليسر مع العسر، وأنّ الصبر ينتج عنه النصر بإذن الله، وأنّ الكرب والشدة يكشفها الله بالفرج الذي يعقبها، وأنّ العسر يعقبه اليسر من الله - عزّ وجلّ -.

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٨٢).

(٢) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق (٣٧٩).

(٤) ينظر: المرجع السابق.

فصل: الفوائد، والتوجيهات النبوية الكريمة المستنبطة من الحديث، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الفوائد، والتوجيهات العامة التي تضمنها الحديث:

لقد تضمن هذا الحديث وصايا عظيمة، وتوجيهات نبوية كريمة جمعت من الأحكام والحكم والمعارف ما يفوق الحصر، ومن تلكم الفوائد والتوجيهات التي تضمنها الحديث:

- ١- جواز الإرداف على الدابة إن أطاقتة.
 - ٢- ذكر المعلم للمتعلم أنه يريد أن يعلمه قبل فعله؛ ليشتد شوقه إلى ما يعلم، وتقبل نفسه عليه.
 - ٣- الأمر بالمحافظة على رعاية حقوق الله تعالى.
 - ٤- أن من حفظ حدود الله حفظه في دينه ودنياه.
 - ٥- أن من أضع حدود الله لا يحصل له الحفظ من الله، كما قال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التوبة ٦٧].
 - ٦- أن الجزء قد يكون من جنس العمل، فالعمل في الحديث حفظ، والجزء حفظ.
 - ٧- الأمر برعاية حقوق الله تعالى، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وتوحيده، وعجز الخلق وافتقارهم إليه، وبهذا التقرير يصح أن يدعى في مثل هذا الحديث أنه نصف الإسلام، بل كله؛ لأن التكليف: إما أن تتعلق بالله سبحانه وتعالى أو بغيره، وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به تعالى صريحاً، وبغيره استلزاماً، على أن ذلك كله مفهوم من أول جملة فيه، وهي: «احفظ الله يحفظك»^(١).
 - ٨- أن من أخلص عمله لله في حال رخائه وسعته يجتد الخير من الله، ودفع الضر عنه في حال شدته وكرهه، كما قال الله -عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق ٢-٣]، وقال: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾﴾
- لَلَّيْثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات ١٤٣-١٤٤].

(١) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٦).

٩- الأمر بالاعتماد على الله، والتوكل عليه دون غيره، إذ هو النافع الضار، قال الله تعالى:

﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ

لِفَضْلِهِ﴾ [يونس: ١٠٧]. فبقدر ما يركن الشخص إلى غير الله عز وجل بطلبه، أو بقلبه أو بأمله قد أعرض عن ربه بمن لا يضره ولا ينفعه، خصوصًا إذا كانت الحاجة التي يسألها مما لم تجر العادة بجريانه على أيدي الخلق كالهداية، وشفاء المرض، وحصول العافية من بلاء الدنيا وعذاب الآخرة، ونحو ذلك مما لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل - .

١٠- إثبات الإيمان بالقدر، وهو أحد أصول الإيمان الستة.

١١- في الحديث تنبيه على أنّ الإنسان في هذه الدار ولا سيما الصالحون معرضون للمحن

والمصائب، وطروق المنغصات والمتاعب؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ

الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[البقرة ١٥٥]، فينبغي للإنسان أن يصبر ويحتسب، ويرضى بالقضاء والقدر، ويوقن بأنّ الصبر يعقبه النصر، و ينتظر وعد الله تعالى له بأنّ عليه صلوات من ربه ورحمة، وبأنه المهتدي.

١٢- أنّ الفرج يحصل سريعًا مع الكرب فلا دوام للكرب، وحينئذ فيحسن لمن نزل به أن يكون

صابرًا محتسبًا، راجيًا سرعة الفرج مما نزل به، حسن الظن بمولاه في جميع أموره؛ فإنه سبحانه وتعالى أرحم به من كل راحم حتى من أمه وأبيه؛ إذ هو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

١٣- أنّ مع العسر يسرًا، كما نطق به قول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿١﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ

يُسْرًا ﴿٢﴾﴾ [الشرح ٥-٦]، ومن ثم فقد روي عن عمر -رضي الله عنهم -: "لن يغلب

عسر يسرين" (١)، أي: لأنّ النكرة إذا أعيدت، كانت غير الأولى، والمعرفة إذا أعيدت، كانت عين الأولى غالبًا فيهما، وفهم بعضهم أنّ الآية من غير الغالب، أو نظر إلى مقابل

(١) رواه الحاكم في المستدرک علی الصحیحین بسنده إلى عمر -رضي الله عنه -، وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه"، في كتاب التفسير، برقم: ٣١٧٦، (٢/٣٢٩)، وقال في موضع آخر: "وقد روي بإسناد مرسل عن النبي - صلى الله عليه وسلم -" (٢/٥٧٥).

الأصح الذي تقرر، فقال: هما عسران أيضًا: عسر الدنيا ومعها يسر، وعسر الآخرة ومعها يسر^(١).

(١) ينظر: الفتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٩-٣٨٠).

المبحث الثاني: التوجيهات الإيمانية النبوية في التعامل مع الأويئة، وآثارها في ضوء الحديث، وفيه
سبعة مطالب:

المطلب الأول: التوحيد:

لا يخفى أنّ الحديث قد تضمن في جل جملة، بل كلها من معاني التوحيد ما يصعب حصره. وقد سبقت الإشارة إلى شيء من ذلك، وأنّ هذا الحديث أصل عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، والاستغاثة به، ودعاءه، والرغبة إليه، وشهود توحيده وتفردّه، وعجز الخلائق كلّهم، وافتقارهم إليه^(١).

فمما تضمنه الحديث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة».

ولا ريب أنّ أساس معرفة الله -عز وجل- هو الإقرار بوحدانيتها سبحانه، والإيمان به، وهي المعرفة العامة التي لا يسوغ لمسلم أن يجهلها^(٢).

ومما تضمنه الحديث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». قال الشيخ عبد القادر الجيلاني^(٣) - رحمه الله -: "ينبغي لكل مسلم موحد أن لا يتكل إلا على الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يعتقد التصرف إلا لله، وأن يجعل مرآة عمله حديث ابن عباس، قال: كنت راكباً خلف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «يا غلام احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أنّ الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».

(١) ينظر: تطريز رياض الصالحين للشيخ فيصل المبارك (٦١).

(٢) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٧٣).

(٣) هو الشيخ العالم أبو محمد عبد القادر ابن أبي صالح عبد الجليلي، الحنبلي، شيخ بغداد، دخلها، فسمع الحديث، وتفقه على أبي سعيد المخرمي الحنبلي، ونُقل عنه أقوال وأفعال أكثرها مغالاة، قال العلامة محمود شكري الألويسي: "مقامه في باب التوحيد، واتباع السنن ليس يخفى على أحد، ولكنه خلف من بعده خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، فسوف يلقون غياً" غاية الأمان في الرد على النهائي (٣٧٦/٢)، ومن مصنفات الشيخ عبد القادر "الغنية"، و"فتوح الغيب"، وتوفي سنة ٥٦١هـ. ينظر: البداية والنهاية (٢٥٢/١٢)، وسير أعلام النبلاء (٤٣٩/٢٠).

ويكفيك أيها المسترشد قوله تعالى في الفاتحة التي تقرأها في صلاتك ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة ٥]. فلا تعبد غيره، ولا تستعن إلا به، ولا تطلب إلا منه، فهذا هو التوحيد^(١).

وقال ابن دقيق العيد^(٢) في شرحه لهذه الجمل من الحديث: "أرشدته إلى التوكل على مولاه، وأن

لا يتخذ إلهًا سواه، ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قل منها وما أكثر، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق ٣]"^(٣).

وقال ابن رجب - رحمه الله - : "قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا سألت فاسأل الله، وإذا

استعنت فاستعن بالله» هذا منتزع من قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة

٥]، فإنَّ السؤال هو دعاؤه والرغبة إليه، والدعاء هو العبادة... واعلم أنَّ سؤال الله تعالى دون خلقه هو

المتعين، لأنَّ السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة

المستول على دفع هذا الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا

لله وحده، لأنه حقيقة العبادة"^(٤).

ومما تضمنه الحديث: قوله - صلى الله عليه وسلم - : «فلو أنَّ الخلق جميعًا أرادوا أن ينفعوك

بشيء لم يقضه الله، لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك، لم يقدروا عليه».

قال ابن رجب - رحمه الله - : "واعلم أنَّ مدار جميع هذه الوصية على هذا الأصل، وما ذكر

قبله وبعده، فهو متفرع عليه، وراجع إليه، فإنَّ العبد إذا علم أن لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير

وشر، ونفع وضرر، وأنَّ اجتهاد الخلق كلهم على خلاف المقدور غير مفيد البتة، علم حينئذ أنَّ الله وحده

(١) ينظر: غاية الأمان في الرد على النبهاني للشيخ محمود شكري الألوسي (٣٧٦/٢)، فقد نقل عن الجبلاي قوله هذا.

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، تقي الدين القشيري المنفلوطي الأصل المصري، المالكي ثم الشافعي، نزيل القاهرة، المعروف بـ"ابن دقيق العيد"، تفقه على الشيخ عز الدين بن عبد السلام، وسمع الحديث من جماعة، وهو صاحب التصانيف المشهورة التي منها: "الإمام في أحاديث الأحكام"، و"شرح العمدة"، توفي سنة ٧٠٢هـ. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (١١/٨)، والبدر الطالع للشوكاني (٢٢٩/٢).

(٣) شرح الأربعين النووية (٧٧).

(٤) جامع العلوم والحكم (٤٧٨-٤٨١).

هو الضار النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيد ربه - عز وجل -، وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده، فإنَّ المعبود إنما يقصد بعبادته جلب المنافع ودفع المضار، ولهذا ذم الله من يعبد من لا ينفع ولا يضر، ولا يغني عن عابده شيئاً، فمن يعلم أنه لا ينفع ولا يضر، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء والمحبة والسؤال والتضرع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخلق جميعاً، وأن يتقي سخطه، ولو كان فيه سخط الخلق جميعاً، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد،

ونسيانه في الرخاء، ودعاء من يرجون نفعه من دونه، قال الله عز وجل: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ

مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ [الزمر: ٣٨] (١).

ولذا؛ فإنَّ هذا الحديث مما فسر به ابن كثير (٢) - رحمه الله - هذه الآية: ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا

تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ

هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ [الزمر

٣٨] (٣).

فهذه الجمل من الحديث ونحوها تبرز مظاهر التوحيد ومعانيه الدال عليها الحديث، وسيأتي مزيد بيان لذلك في المسائل الآتية؛ إذ كل ما سيأتي الحديث عنه، وبيان أثره في التعامل مع الأوبئة من الدعاء والإيمان بالقدر ونحو ذلك مما سأذكره هو من هذا القبيل، أعني: التوحيد.

(١) جامع العلوم والحكم (٤٨٥).

(٢) هو الإمام الحافظ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن القرشي البصريي الدمشقي، أخذ عن ابن عساكر والمزي وابن تيمية، وبرع في علم التفسير والفقهاء والحديث والنحو والتاريخ، اشتهر بمصنفاته المفيدة التي منها: "تفسير القرآن العظيم"، و"البداية والنهاية"، و"طبقات الشافعية"، توفي سنة ٧٧٤هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/٤٤٥)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبه (٣/٨٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٧/٩٠).

والوباء من جملة ما يصيب العبد من ضر ونحوه، وحينئذ فيجب الإيمان بأن ذلك كله بفعل الله وقدره، وهو الذي شاءه، وأراده، ولا ينسب شيء من ذلك إلى غيره سبحانه نسبة خلق وإيجاد، أو كما كان يعتقد بعض الناس في الجاهلية: أنّ العدوى تؤثر بنفسها، وتعدي بطبعها؛ ولذلك فقد قال - صلى الله عليه وسلم - «لا عدوى ولا صفر، ولا هامة»، فقال أعرابي: يا رسول الله، فما بال الإبل، تكون في الرمل كأنها الظباء، فيخالطها البعير الأجرى فيجرهما؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «فمن أعدى الأول؟»^(١)، ولا يدل ذلك على عدم مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره؛ فإنّ النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أرشد إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فقال - صلى الله عليه وسلم - «لا يوردنّ ممرض على مصح»^(٢).

قال النووي - رحمه الله - : "قال جمهور العلماء: يجب الجمع بين هذين الحديثين، وهما صحيحان، قالوا: وطريق الجمع أنّ حديث «لاعدوى» المراد به: نفي ما كانت الجاهلية تزعمه وتعتقده أنّ المرض والعاهة تعدي بطبعها، لا بفعل الله تعالى، وأما حديث «لا يورد ممرض على مصح» فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفي في الحديث الأول العدوى بطبعها، ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فهذا الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه جمهور العلماء ويتعين المصير إليه"^(٣).

ومما يستفاد من الحديث في هذا المقام: التوجه إلى الله وحده، والتوكل عليه، وسؤاله سبحانه، والاستعانة والاستغاثة به في ما لا يقدر عليه إلا الله - عز وجل -، ومن ذلك: كشف الوباء، وشفاء المرضى بلا علاج، بل بالهمة والحال، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء ٨٠].

(١) رواه البخاري في صحيحه، واللفظ له في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم: ٥٧٧٠، (١٣٨/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، برقم: ٢٢٢٠، (١٧٤٢/٤).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، واللفظ له، في كتاب الطب، باب لا هامة، برقم: ٥٧٧١، (١٣٨/٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب السلام، برقم: ٢٢٢١، (١٧٤٣/٤).

(٣) شرح النووي على مسلم (٢١٣/١٤).

وأما إذا كانت الاستعانة أو الاستغاثة بالمخلوق فيما يقدر عليه، فهي جائزة^(١)؛ لقوله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة ٢]، وقوله سبحانه كما في قصة موسى -عليه السلام-:

﴿فَأَسْتَعِثُّ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِن عَدُوِّهِ﴾ [القصص ١٥]؛ فإنّ موسى -عليه

السلام- قادر على أن يغيثه.

إذا تبين ذلك؛ فإنّ الاستعانة بالطبيب؛ للتداوي، وتناول العلاج جائزة، ولا تنافي التوكل، بل

هي من التوحيد، وهي من جملة الأسباب التي لم ينهاه الشارع عنها، بل حث عليها.

قال ابن القيم - رحمه الله -: "وفي الأحاديث الصحيحة الأمر بالتداوي، وأنه لا ينافي التوكل،

كما لا ينافيه دفع داء الجوع، والعطش، والحر، والبرد بأضدادها، بل لا تتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرًا وشرعًا، وأنّ تعطيلها يقدر في نفس التوكل، كما يقدر

في الأمر والحكمة، ويضعفه من حيث يظن معطلها أنّ تركها أقوى في التوكل، فإنّ تركها عجزًا ينافي

التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في

دينه ودنياه، ولا بد مع هذا الاعتماد من مباشرة الأسباب، وإلا كان معطلًا للحكمة والشرع، فلا يجعل

العبد عجزه توكلاً، ولا توكله عجزًا"^(٢).

وقد ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - في هذا الباب إرشادات عظيمة، وتوجيهات كريمة،

وأشفية متنوعة، وكتب السنة طافحة بأبواب وأحاديث الطب.

وأما آثار التوحيد على العبد في دينه ودنياه فإنّها تعد ولا تحصى، ولا يمكن أن تستقصى،

وحسبنا في هذا الباب: ما ذكره العلامة ابن القيم - رحمه الله - بقوله: "فما دفعت شدائد الدنيا بمثل

التوحيد؛ ولذلك كان دعاء الكرب بالتوحيد، ودعوة ذي النون التي ما دعا بها مكروب إلا فرج الله كربه

بالتوحيد، فلا يلقي في الكرب العظام إلا الشرك، ولا ينجي منها إلا التوحيد، فهو مفرغ الخليقة،

وملجؤها، وحصنها، وغيائها"^(٣).

(١) ينظر: كشف الشبهات (٥٠)، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد (١٧٩)، وعقيدة التوحيد وبيان ما يضادها

(١٤٥).

(٢) الطب النبوي (١٣).

(٣) الفوائد (٥٣).

ومعلوم أنّ الوباء من جملة الشدائد والكُرب التي يستدعي دفعها: تحقيق التوحيد لله، وإفراجه وحده بالعبادة، فإذا أراد العبد السلامة من ذلك؛ فإنّ عليه أن يفوّض أمره إلى الله راجياً طامعاً معتمداً متوكلاً، لا يرجو عافيته وشفاءه وسلامته إلا من الله - عز وجل - .

المطلب الثاني: الدعاء:

إنّ مما تضمنه الحديث: قوله - صلى الله عليه وسلم - : «إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله». وفي هذه الجمل أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى التوكل على الله، وأن لا يتخذ العبد إلهاً سواه، ولا يتعلق بغيره في جميع أموره ما قل منها وما كثر.

قال ابن رجب - رحمه الله - : "فإنّ السؤال هو دعاؤه، والرغبة إليه"^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) - رحمه الله - : "والتوكل والاستعانة للعبد؛ لأنّه هو الوسيلة والطريق الذي ينال به مقصوده ومطلوبه من العبادة، فالاستعانة كالدعاء والمسألة"^(٣).

ومعلوم أنّ السؤال هو حقيقة العبادة؛ لأنّ فيه إظهار الذل والمسكنة والحاجة والافتقار، والاعتراف بقدرة المسؤول على دفع هذا الضرر ونيل المطلوب، وجلب المنافع ودفع المضار، وكل هذا لا يصلح إلا لله وحده.

قال ابن رجب - رحمه الله - : "واعلم أنّ سؤال الله تعالى دون خلقه هو المتعين، لأنّ السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على دفع هذا

(١) جامع العلوم والحكم (٤٧٨).

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية الحراني، ثمّ الدمشقي الحنبلي: تقي الدين أبو العباس، الإمام العلامة الفقيه المجتهد المفسر الأصولي شيخ الإسلام، شهرته تغني عن الإطناب في ذكره. وله من المؤلفات: "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم"، و"السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية"، و"منهاج السنة النبوية في نقد الشيعة والقدرية"، وغيرها كثير، وطبعت فتاواه في ٣٥ مجلداً، توفي - رحمه الله - سنة ٧٢٨هـ. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة (١٦٨/١)، وطبقات المفسرين للدواودي (٤٦/١).

(٣) التحفة العراقية في الأعمال القلبية (٣١٩).

الضرر، ونيل المطلوب، وجلب المنافع، ودرء المضار، ولا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده؛ لأنه حقيقة العبادة"^(١).

والدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، وقد ذكره ابن القيم -رحمه الله- من جملة الأدوية، وقال: "فهذا دواء نافع مزيل للداء"^(٢).

وقال -رحمه الله- مبيِّنًا آثار الدعاء، وتأثيره في البلاء: "الدعاء من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدفعه، ويعالجه، ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل، وهو سلاح المؤمن"^(٣). وذكر أيضًا -رحمه الله- أنَّ للدعاء مع البلاء مقامات، فقال: "وله مع البلاء ثلاث مقامات: أحدها: أن يكون أقوى من البلاء، فيدفعه.

الثاني: أن يكون أضعف من البلاء فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد، ولكن قد يخففه، وإن كان ضعيفًا.

الثالث: أن يتقاوما ويمنع كل واحد منهما صاحبه.

وقد روى الحاكم في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يغني حذر من قدر، والدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء فيعتلجان إلى يوم القيامة»^(٤).

فينبغي على العبد أن يستدفع البلاء - الذي من جملته الوباء - بالتضرع، والدعاء؛ فقد كان ذلك من هديه - صلى الله عليه وسلم - كما ورد عنه أنه قال في المدينة، وقد قدمها مع أصحابه،

(١) جامع العلوم والحكم (٤٨١).

(٢) الداء والدواء (٩).

(٣) المرجع السابق (١٠).

(٤) المرجع السابق (١٠)، والحديث الذي ذكره الحاكم في مستدركه على الصحيحين في كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم: ١٨١٣، (٦٦٩/١)، وقال عقب ما روى: "حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

وكانت وبيئة: «اللهم حيب إلينا المدينة كما حبيت مكة أو أشد، وصححها، وبارك لنا في صاعها ومدها، وحول حماها إلى الجحفة»^(١).

قال النووي - رحمه الله -: "قال الخطابي وغيره: كان ساكنوا الجحفة في ذلك الوقت يهودًا، ففيه دليل للدعاء على الكفار بالأمراض والأسقام والهلاك، وفيه الدعاء للمسلمين بالصحة وطيب بلادهم والبركة فيها وكشف الضر والشدائد عنهم"^(٢).

والدعاء برفع الوباء لا ينافي الإيمان بالقدر، قال ابن حجر - رحمه الله -: "قد استشكل بعض الناس الدعاء برفع الوباء؛ لأنه يتضمن الدعاء برفع الموت، والموت حتم مقضي، فيكون ذلك عبثًا. وأجيب بأن ذلك لا ينافي التعبد بالدعاء؛ لأنه قد يكون من جملة الأسباب في طول العمر أو رفع المرض، وقد تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير، ولم يقل بذلك إلا شذوذ، والأحاديث الصحيحة ترد عليهم. وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه بل منع الدعاء من جنس ترك الأعمال الصالحة اتكأً على ما قدر، فيلزم ترك العمل جملة. ورد البلاء بالدعاء، كرد السهم بالترس، وليس من شرط الإيمان بالقدر أن لا يتترس من رمي السهم"^(٣).

فنسأل الله أن يتولانا أجمعين بحفظه، وأن يمنّ علينا بالعفو والعافية في ديننا، ودنيانا، وأهلينا، وأموالنا؛ إنّه على كل شيء قدير.

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، برقم: ١٣٧٦، (١٠٠٣/٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥٠/٩).

(٣) فتح الباري (١٣٣/١٠).

المطلب الثالث: الإيمان بالقدر:

إنّ من أعظم ما ورد به الحديث وتضمنه: الإيمان بالقدر، وذلك في قوله - صلى الله عليه وسلم -
:- «واعلم أنّ الأُمَّة لو اجتمعت على أن ينفعوك» إلى قوله: «رُفعت الأَقلام وجفَّت الصُّحف».

وهذه الجُمْل فيها إثبات الإيمان بالقدر، فبعد أن ذكر - صلى الله عليه وسلم - أنّ السؤال لله وحده، والاستعانة بالله وحده، أخبر أنّ كلّ شيء بيده، وأنّه لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، وأنّ كلّ شيء لا يخرج عن إرادته ومشئته، وأنّ العباد لا يمكنهم أن ينفعوه بشيء لم يُقدِّره الله، ولا أن يضروهم بشيء لم يُقدِّره الله، وأنّ كل شيء يقع أو لا يقع سبق به القضاء والقدر.

وقد سبق نقل كلام ابن رجب -رحمه الله -، والذي يفيد بأنّ مدار جميع الوصية على هذا الأصل^(١).

وقد ورد في ذات الحديث في بعض رواياته ما يدل على هذا الأصل أيضاً، وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : «واعلم أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك».

قال الطوفي - رحمه الله - : "وقوله: «وما أخطأك لم يكن ليصيبك» إلى آخره، يرجع إلى قوله - عز وجل - : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد ٢٢]. أي: قد فرغ مما أصابك، أو أخطأك من خير أو شر، فما أصابك كانت إصابته لك محتومة فلا يمكن أن يخطئك، وما أخطأك فسلامتك منه لك محتومة فلا يمكن أن يصيبك"^(٢).

فينبغي على العبد أن يؤمن ويوقن بأنّ كل ما يصيبه في دنياه من وباء وغيره مقدرٌ عليه: علمه الله، فكتبه، فشاءه، ثم خلقه، ولا يصيب العبد إلا ما كتب له.

وقد أشار ابن رجب - رحمه الله - إلى أثر ذلك، فقال: "حصول اليقين للقلب بالقضاء السابق والتقدير الماضي يعين العبد على أن ترضى نفسه بما أصابه، فمن استطاع أن يعمل في اليقين

(١) سبق نقل كلامه في ص: ١٤

(٢) التعيين في شرح الأربعين (١٦٣).

بالقضاء والقدر على الرضا بالمقدور، فليفعل، فإن لم يستطع الرضا، فإنّ في الصبر على المكروه خيرًا كثيرًا^(١).

وذكر ابن حجر الهيثمي^(٢) - رحمه الله - من آثار الإيمان بالقدر أنّ "من علم ذلك، وشهده بعين بصيرته، هان عليه التوكل على خالقه، والإعراض عما سواه"^(٣).

وذكر الشيخ محمد بن صالح العثيمين^(٤) - رحمه الله - من فوائد الحديث: "تسليّة العبد عند حصول المصيبة، وفوات المحبوب على أحد المعنيين في قوله: "واعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك" فالجملة الأولى تسليّة في حصول المكروه، والثانية تسليّة في فوات المحبوب"^(٥).

المطلب الرابع: حفظ الله، ورعاية حقوقه:

قال ابن الملّئن - رحمه الله -: "هو حديث عظيم الموقع، وهو أصل في رعاية حقوق الله"^(٦). ومن الحقوق التي يكون جزاؤها من جنس العمل، ويعود أدائها على العبد بالحفظ والرعاية: ما ذكره النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»، وقوله - صلى الله عليه وسلم -: «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»، وقد سبق الكلام على معاني هذه الجمل، فمعنى «احفظ الله يحفظك»: احفظ الله بالطاعة يحفظك بالرعاية، ومعنى «احفظ الله تجده تجاهك»: احفظه بالطاعة تجده تجاهك، أي: أمامك يراعيك في أحوالك، وهذا في معنى الذي قبله وتأكيد له،

(١) جامع العلوم والحكم (٤٨٥).

(٢) هو شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر، الهيثمي السّعدي الأنصاري، الشافعي، ومن مؤلفاته "شرح المشكاة"، و"شرح المنهاج"، و"الزواجر عن اقتراف الكبائر"، وغيرها من المؤلفات، توفي سنة ٩٧٣هـ. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (٥٤١/١٠)، والأعلام للزركلي (٢٣٤/١).

(٣) فتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٤).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الرحمن بن عثمان الوهبي التميمي، وجدّه الرابع عثمان أطلق عليه عثيمين، فاشتهر به، لازم الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وأخذ عنه الكثير، وقد تقلد الشيخ بعض المناصب، مثل: عضويته في هيئة كبار العلماء، ورئاسته لقسم العقيدة في فرع جامعة الإمام بالقصيم، وتصدي للتدريس والمحاضرات والفتوى في الحرم المكي فترة، وله مؤلفات كثيرة، منها: "القول المفيد على كتاب التوحيد"، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع"، و"الأصول من علم الأصول"، وغيرها كثير، توفي سنة ١٤٢١هـ. ينظر في ترجمته: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين للشيخ وليد الحسين، ص: ١٠، فما بعدها.

(٥) شرح الأربعين النووية (٢٠٥).

(٦) المعين على تفهم الأربعين (٢٤٩).

ومعنى «تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة»: أن العبد إذا اتقى الله، وحفظ حدوده، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرف بذلك إلى الله، وصار بينه وبين ربه معرفة خاصة، فعرفه ربه في الشدة، فنجاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهي معرفة خاصة تقتضي قرب العبد من ربه، ومحبتة له، وإجابته لدعائه^(١).

وبهذا يتبين أن من حفظ الله، وأدى حقوقه، وحفظه في صباه وقوته، حفظه الله في حال كبره وضعف قوته، ومتعته بسمعه وبصره وحوله وقوته وعقله.

ومما يتضمنه حفظ الله لعبده: أن يعافيه من الأوبئة، أو يرفع ما نزل به منها، وكل ما من شأنه أن يحفظ عليه مصالح دينه ودنياه، كحفظه في بدنه وولده وأهله وماله.

ومن شواهد ذلك الحفظ، وآثاره:

- ١- أن يونس -عليه السلام- كان يذكر الله تعالى، فلما وقع في بطن الحوت، قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [الصافات ١٤٣-١٤٤].
- ٢- ما جرى للثلاثة الذين أصابهم المطر فأوووا إلى غار فأنحدرت صخرة، فانطبقت عليهم، فقالوا: انظروا ما عملتم من الأعمال الصالحة، فاسألوا الله تعالى بها؛ فإنه ينجيكم، فذكر كل واحد منهم سابقة سبقت له مع ربه، فأنحدرت عنهم الصخرة، فخرجوا يمشون، وقصتهم مشهورة في الصحيحين^(٢).
- ٣- ما ذكره ابن رجب -رحمه الله- عن بعض العلماء أنه قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر^(٣).

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٧٣).

(٢) روى القصة البخاري في صحيحه، كتاب الإجارة، باب من استأجر أجيرًا، فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاد، أو من عمل في مال غيره، فاستفضل، برقم: ٢٢٧٢، (٩١/٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الرقاق، برقم: ٢٧٤٣، (٢٠٩٩/٤).

(٣) ينظر: جامع العلوم والحكم (٤٦٦).

والحاصل: أنّ من أهم أسباب دفع الوباء وكشفه: حفظ الله، ومعرفته سبحانه حال الرخاء حق المعرفة.

اللهم احفظنا من بين أيدينا، ومن خلفنا، وعن أيماننا، وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا^(١).

المطلب الخامس: أداء حقوق الأدميين، والإحسان إليهم:

قال ابن حجر الهيثمي - رحمه الله -: "وفيه - أي الحديث - أيضاً: التصريح بجمل مستكثرة مما يتعلق بحقوق الأدميين، أشير إليها بذكر الصبر وما بعده"^(٢).

كما يفهم ذلك أيضاً من قوله - صلى الله عليه وسلم -: «احفظ الله يحفظك»؛ فإنّ الإحسان إلى الخلق وأداء حقوقهم من حفظ العبد لربه.

وإنّ من أعظم ما يتقي به العبد البلاء، ومن جملة ذلك ما يصيب الناس من وباء: صنائع المعروف، وبذل الإحسان.

قال - صلى الله عليه وسلم -: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب»^(٣).

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - الإحسان إلى الخلق، وإغاثة الملهوف، والتفريج عن المكروب من جملة الأدوية، وقال: "فإنّ هذه الأدوية قد تجربتها الأمم على اختلاف أديانها ومللها، فوجدوا لها من التأثير في الشفاء ما لا يصل إليه علم الأطباء، ولا تجربته، ولا قياسه"^(٤).

وقال - رحمه الله -: "ومن أعظم علاجات المرض فعل الخير والإحسان"^(١).

(١) هذا الدعاء جزء من حديث أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى قوله عند الصباح والمساء. وروى الحديث: أحمد في مسنده، برقم: ٤٧٨٥، (٣٩٧/٤)، كما رواه الحاكم، وصححه، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم: ١٩٠٢، (٦٩٨/١).

(٢) الفتح المبين بشرح الأربعين (٣٧٦).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير، برقم: ٨٠١٤، (٢٦١/٨). وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب

(١٥/٢)، والألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٣٢/١).

(٤) الطب النبوي (١٠).

والوباء من جملة الأمراض، فينبغي على العبد أن يأخذ بنصيبه من هذا العلاج، فيحرص على بذل الندى وكف الأذى والصبر عليه.

المطلب السادس: الصبر:

مما تضمنه الحديث: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «واعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ النصر مع الصبر»، وفي هذا الحديث، وغيره من نصوص الكتاب والسنة دلالة على الأمر بالصبر، والحث عليه، وبيان فضله، ومنزلة أهله، وما أعد الله لهم من الثواب عليه في الدنيا والآخرة، وحسبنا من ذلك: قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، وقوله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث: «واعلم أنّ في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأنّ النصر مع الصبر»، أي: أنّ ما أصاب العبد من المصائب المؤلمة المكتوبة عليه إذا صبر عليها، كان له في الصبر خير كثير، والصبر يعقبه النصر، كما قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَرُمٌ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٦٦].
والصبر أقسام^(٢)، فمنها:

القسم الأول: الصبر على امتثال ما أمر الله - تعالى - به، والانتهاز عما نهى الله عنه؛ لأنّ به تخلص الطاعة، وبها يصح الدين، وتؤدى الفروض، ويستحق الثواب.

القسم الثاني: وقد ذكره الماوردي^(٣) بقوله: "الصبر فيما يخشى حدوثه من رهبة يخافها، أو يجذر حلوله من نكبة يخشاها فلا يتعجل هم ما لم يأت، فإنّ أكثر الهموم كاذبة، وإنّ الأغلب من الخوف مدفوع"^(١).

(١) الطب النبوي (١٠٧).

(٢) تنظر الأقسام في: أدب الدين والدنيا (٢٨٧)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١٦٣/٢).

(٣) هو علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري المعروف بالماوردي كان من وجوه الفقهاء الشافعيين. وله تصانيف عدة في أصول الفقه، وفروعه، وفي غير ذلك، وجعل إليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة. من مصنفاته: "تفسير القرآن"، =

وما أكثر ما يخشى الناس أوبئة؛ خوفًا من انتشارها، والإصابة بها، ولو أنهم صبروا عمدًا يخشونه من ذلك لأراحوا واستراحوا، والله المستعان.

القسم الثالث: الصبر على البلاء؛ فالدنيا دار بلاء، فينبغي أن لا ينكر فيها وقوع البلاء، ولو لم تكن كذلك، لم تعتر الأمراض والأكدار، ولم يضق العيش على الأنبياء والأخيار. وينبغي على المؤمن في هذا المقام عدة أمور:

أولاً: أن يعلم أنّ القدر قد سبق بذلك، قال الله - عز وجل -: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ [الحديد ٢٢]. ثم قال سبحانه: ﴿لِكَيْلَاتَ سَوْأَعَلَى مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد ٢٣]. والمعنى: أنّ المصائب مقدرة، لا أنها وقعت على وجه الاتفاق، ولا أنها عبث، بل هي صادرة عن من صدرت عنه محكمات الأمور ومتقنات الأعمال، وإذا كانت صادرة عن تدبير حكيم لا يعبث إما لجزع عن فساد أو لتحصيل أجر أو لعقوبة على ذنب وقع التسلي بذلك^(٢).
والعبد الذي يصبر في زمن الطاعون مع علمه بأنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، يكون أجره مثل أجر الشهيد، وإن لم يمّت بالطاعون، أو مات بغيره عاجلاً أو آجلاً، قال -صلى الله عليه وسلم-: «ليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»^(٣).

قال ابن حجر -رحمه الله-: "قوله: صابراً، أي: غير منزعج، ولا قلق، بل مسلماً لأمر الله راضياً بقضائه، وهذا قيد في حصول أجر الشهادة لمن يموت بالطاعون، وهو أن يمكث بالمكان الذي يقع به، فلا يخرج فراراً منه، كما تقدم النهي عنه في الباب قبله صريحاً. وقوله: يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له قيد آخر، وهي جملة حالية تتعلق بالإقامة، فلو مكث، وهو قلق، أو متندم على عدم

= "الأحكام السلطانية"، و"قوانين الوزارة"، و"الحاوي الكبير"، وغيرها. توفي -رحمه الله- سنة ٤٥٠ هـ. ينظر: تاريخ بغداد (٥٨٧/١٣)، ومعجم الأدباء (١٩٥٥/٥)، ووفيات الأعيان (٢٨٢/٣).

(١) أدب الدين والدنيا (٢٨٩).

(٢) ينظر: الثبات عند الممات (٤٤).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون، برقم: ٥٧٣٤، (١٣١/٧).

الخروج ظاناً أنه لو خرج لما وقع به أصلاً ورأساً، وأنه بإقامته يقع به، فهذا لا يحصل له أجر الشهيد، ولو مات بالطاعون، هذا الذي يقتضيه مفهوم هذا الحديث، كما اقتضى منطوقه أنّ من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد، وإن لم يمت بالطاعون، ويدخل تحته ثلاث صور: أنّ من اتصف بذلك فوقع به الطاعون فمات به، أو وقع به ولم يمت به، أو لم يقع به أصلاً ومات بغيره عاجلاً أو آجلاً^(١).

ثانياً: أن يعلم أنه كيف جرى القضاء، فهو خير له، كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «عجباً لأمر المؤمن؛ إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن: إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له»^(٢).

ثالثاً: أن يعلم أنّ البلاء يذهب الخطايا، وقد ورد بذلك نصوص عدة، منها: قوله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها»^(٣)، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»^(٤).

فهذه أمور تعين العبد على الصبر، وهي مما ينبغي أن يمتثلها الناس زمن البلاء، وانتشار الوباء، وبها تظهر آثار الصبر الحميدة على المتبلى وسائر الناس.

ومما يعين على الصبر أيضاً جملة أمور ذكرها ابن القيم -رحمه الله- بقوله: "ثلاثة أشياء تبعث المتلبس بها على الصبر في البلاء، أحدها: ملاحظة حسن الجزاء... والثاني: انتظار روح الفرج..."

(١) فتح الباري (١٠/١٩٤).

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الزهد والرفائق، برقم: ٢٩٩٩، (٤/٢٢٩٥).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض، برقم: ٥٦٤٠، (٧/١١٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، برقم: ٢٥٧٢، (٤/١٩٩٢).

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده، برقم: ٧٨٤٦، (٧/٥٠٩)، والترمذي في جامعه، أبواب الزهد، باب ما جاء في الصبر على البلاء، برقم: ٢٣٩٩، (٤/٦٠٢)، وقال: "حديث حسن صحيح"، ورواه أيضاً: الحاكم في مستدرکه، كتاب الجنائز برقم: ١٢٨١، (١/٤٩٧)، وقال: "حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وله شاهد صحيح".

والثالث: تهوين البلية بأمرين، أحدهما: أن يعد نعم الله عليه وأياديه عنده... الثاني: تذكر سوالف النعم التي أنعم الله بها عليه^(١).

كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه "قاعدة في الصبر" عشرين أمرًا يعين على هذا النوع من الصبر^(٢)، فلينظرها الناظر.

فالحاصل: أنه ينبغي على العبد إذا انتشر الوباء أو اعتراه شيء منه أن يصبر على فعل ما يجب عليه تجاهه، وأن يكف نفسه عن فعل ما لا يجوز، وأن لا يستولي الخوف على قلبه؛ خشية أن يصيبه الوباء، فيصبر على كل ذلك، وعن الوباء إن قدر عليه الإصابة به.

ويستعين على ذلك بما ورد في الكتاب والسنة من النصوص الدالة على الأمر بالصبر، والحث عليه، وبيان فضله، ومنزلة أهله، وما أعدّ الله لهم من الثواب عليه في الدنيا والآخرة.

(١) مدارج السالكين (١٦٦/٢).

(٢) ينظر: قاعدة في الصبر (٩٤) فما بعدها.

المطلب السابع: انتظار الفرج بعد الكرب، واليسر بعد العسر.

مما ورد في الحديث من توجيهات: قوله - صلى الله عليه وسلم - : «واعلم... أن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»، وفي هذه الجمل بيان منه - صلى الله عليه وسلم - بأن الكرب والشدة يكشفها الله بالفرج الذي يعقبها، وأن العسر يعقبه اليسر من الله - عز وجل -، فقوله: «أن الفرج مع الكرب»، أي: أن الفرج يحصل سريعاً مع الكرب، فلا دوام للكرب، وحينئذ فيحسن لمن نزل به أن يكون صابراً محتسباً، راجياً سرعة الفرج مما نزل به، حسن الظن بمولاه في جميع أموره؛ فإنه سبحانه وتعالى أرحم به من كل راحم حتى من أمه وأبيه؛ إذ هو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، وأكرم الأكرمين.

كما أن في هذه الجمل: تنبيه على أن الإنسان في هذه الدار، ولا سيما الصالحون معرضون

للمحن والمصائب، وطروق المنغصات والمتاعب؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ [البقرة ١٥٥]، فينبغي

للإنسان أن يصبر ويحتسب، ويرضى بالقضاء والقدر، وينتظر الفرج بعد الكرب، واليسر بعد العسر.

وينبغي على العبد أن يلحظ أن انتظار الفرج من الله تعالى عبادة؛ فينتعش بذلك ويسر به، وقد

روي عنه - صلى الله عليه وسلم - : «سلوا الله من فضله، فإن الله عز وجل يحب أن يسأل، وأفضل

العبادة انتظار الفرج»^(١).

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - أن مما يستعان به على الصبر: انتظار الفرج؛ فإن انتظاره،

ومطالعتة، وترقيته يخفف حمل المشقة^(٢).

وبهذا تستبين آثار انتظار الفرج والتيسير من الله على عباده إذا هم ناجم من البلاء والوباء نائبة.

(١) رواه الترمذي في جامعه، أبواب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، برقم: ٣٥٧١، (٥٦٥/٥)، والطبراني في المعجم الكبير، برقم: ١٠٠٨٨، (١٠١/١٠)، والبيهقي في شعب الإيمان، فصل في ذكر ما في الأوجاع والأمراض والمصيبات من الكفارات، برقم: ٩٥٣٥، (٣٥٨/١٢). وضعفه الألباني، كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٧٠٥/١).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (١٦٦/٢).

ومما ينبغي على العبد لاسيما زمن البلاء، وانتشار الأوبئة: أن يحذر أن يستولي على قلبه القنوط واليأس، أو يتفوّه بالكلام الدال على التضجر والتسخط، وبث الإشاعات والأراجيف؛ فإنّ المؤمن لا يزال يسأل ربه ويطمع في فضله ويرجوه، ولا يزال مفتقرًا إليه في جلب المنافع، ودفع المضار من جميع الوجوه، إن أصابته السراء كان في مقدمة الشاكرين، وإن نالته الضراء فهو من الصابرين، يعلم أنه لا رب له غير الله يقصده ويدعوه، ولا إله له سواه يؤمله ويرجوه.

اللهم إنّّا عبيدك، بنو عبيدك، بنو إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك، نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا^(١).

(١) هذا الدعاء جزء من حديث أرشد النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى قوله عند حصول الهم والحزن. وروى الحديث: الحاكم في مستدركه، وصححه، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، برقم: ١٨٧٧، (١/٦٩٠).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده - سبحانه - على ما منّ به من التوفيق؛ لإنهاء هذا البحث وإتمامه، وبعد:

فقد تناول هذا البحث موضوع "التوجيهات الإيمانية النبوية في التعامل مع الأوبئة من خلال حديث «احفظ الله يحفظك»" بالدراسة والبحث.

وبعد ختم الكلام على هذا الموضوع - بحمد الله - خلصتُ إلى جملة من النتائج توصلت إليها من خلال هذا البحث، ومن أهمها ما يلي:

- أهمية السنة في حياة الناس، وأثرها الحميد في بناء الأفراد والمجتمعات، ومواجهة المشكلات - ومن ذلك الابتلاءات -.
- عظم مكانة ومنزلة حديث "احفظ الله يحفظك"؛ إذ هو من بدائع جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - التي اختصه الله تعالى بها؛ لما تضمنه من توجيهات تعد من أبلغ العبارات وأوجزها، وأجمعها لسائر أحكام الشريعة قليلها وكثيرها.
- أنّ الحديث أصل كبير في رعاية حقوق الله تعالى، والتفويض لأمره، والتوكل عليه، وشهود توحيده وتفرد، وعجز الخلق وافتقارهم إليه، وبهذا التقرير يصح أن يدعى في مثل هذا الحديث أنه نصف الإسلام، بل كله؛ لأنّ التكليف: إما أن تتعلق بالله - سبحانه وتعالى - أو بغيره، وهذا فيه بيان لجميع ما يتعلق به تعالى صريحًا، وبغيره استلزامًا، على أنّ ذلك كله مفهوم من أول جملة فيه، وهي: «احفظ الله يحفظك».
- في الحديث أيضًا: التصريح بجمل مستكثرة مما يتعلق بحقوق الآدميين، أشير إليها بذكر الصبر وما بعده.
- الأمر بالمحافظة على رعاية حقوق الله تعالى.
- أن الجزء قد يكون من جنس العمل.
- فضل التوحيد، ومظاهره العظيمة التي يمكن الاستفادة منها في التعامل مع الوباء في ضوء الحديث، وأثرها في دفع البلاء - ومنه الوباء -.

- فضل الدعاء، وأثره في حفظ العبد وسلامته من البلاء قبل نزوله وبعده.
 - أهمية ركن الإيمان بالقدر، وأثره الحميد في التعامل مع البلاء -ومنه الوباء-.
 - أنّ صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
 - فضل الصبر، وعظيم منزلة أهله، وما أعد الله لهم من الثواب عليه في الدنيا والآخرة.
 - أنّ انتظار الفرج عبادة، واقتران الفرج بالكرب.
 - أنّ مع العسر يسراً.
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيّنا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

■ فهرس الآيات القرآنية

- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة (آية ٥). ص ٢٠
- ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾
سورة البقرة (آية ١٥٥). ص ١٧-٣٥
- ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَقُوا اللَّهَ...﴾ سورة البقرة (آية ٢٤٩). ص ٣١
- ﴿وَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ سورة المائدة (آية ٢). ص ٢٣
- ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُمْ مَّنْةٌ صَابِرَةٌ يَعلَبُوا مَائَتَيْنِ...﴾ سورة الأنفال (آية ٦٦). ص ٣١
- ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ سورة التوبة (آية ٦٧). ص ١٦
- ﴿وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ (يونس: ١٠٧). ص ١٧
- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ سورة الشعراء (آية ٨٠). ص ٢٢
- ﴿فَاسْتَعِذَّ بِالَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِن عَدُوِّهِ﴾ (القصص ١٥). ص ٢٣
- ﴿قُلْ لَّا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمَسِيحِينَ﴾ سورة الصافات (آية ١٤٣). ص ١٦, ٢٩
- ﴿إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر ١٠). ص ٣١
- ﴿قُلْ أَقْرَبَهُ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِن أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ...﴾ سورة الزمر (آية ٣٨). ص ٢١
- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ...﴾ سورة الحديد (آية ٢٢-٢٣). ص ١٥-٢٧-٣٢
- ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق ٢-٣). ص ١٦
- ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ سورة الطلاق (آية ٣). ص ٢٠
- ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ سورة الطلاق (آية ٧). ص ١٥
- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ سورة الشرح (آية ٥-٦). ص ١٥, ١٧

● فهرس الأحاديث النبوية

- «احفظ الله يحفظك». صفحة: ١ - ٢ - ٣ - ٨ - ٩ - ١٣ - ١٦ - ١٩ - ٢٨ - ٣٠ - ٣٧
- «اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت مكة». صفحة: ٢٦
- «سلوا الله من فضله». صفحة: ٣٥
- «صنائع المعروف تقي مصارع السوء». صفحة: ٣٠
- «عجبًا لأمر المؤمن؛ إنَّ أمره كله خير». صفحة: ٣٣
- «لا عدوى ولا صفر، ولا هامة». صفحة: ٢٢
- «لا يغني حذر من قدر». صفحة: ٢٥
- «لا يورد ممرض على مصح». صفحة: ٢٢
- «ليس من عبد يقع الطاعون». صفحة: ٣٢
- «ما من مصيبة تصيب المسلم». صفحة: ٣٣
- «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة». صفحة: ٣٣

• فهرس الأعلام

- ابن الصلاح. صفحة: ١٢
- ابن الملقن. صفحة: ١٢ - ٢٨
- ابن حجر الهيتمي. صفحة: ٢٨ - ٣٠
- ابن دقيق العيد. صفحة: ٢٠
- ابن رجب. صفحة: ٣ - ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ٢٠ - ٢٤ - ٢٧ - ٢٩
- ابن كثير. صفحة: ٢١
- ابن منده. صفحة: ٨ - ١٠ - ١١
- أحمد شاکر. صفحة: ١١
- الألباني. صفحة: ١١
- قيس بن الحجاج. صفحة: ٨
- البيهقي. صفحة: ١٠
- الترمذي. صفحة: ٨ - ٩ - ١٠ - ١١ - ١٤
- حنش الصنعاني. صفحة: ٨ - ١٠ - ١١
- الخليل بن أحمد الفراهيدي. صفحة: ٧
- السخاوي. صفحة: ١١
- الطبراني. صفحة: ١٠
- الطوفي. صفحة: ١٣ - ٢٧
- عبد القادر الجيلاني. صفحة: ١٩
- عبد الله بن يزيد المقرئ. صفحة: ٩
- عبد بن حميد. صفحة: ١٠
- الماوردي. صفحة: ٣١
- محمد بن صالح العثيمين. صفحة: ٢٨
- النووي. صفحة: ٩ - ١٢ - ٢٢ - ٢٦

فهرس المصادر والمراجع

١. أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، دار مكتبة الحياة، ١٩٨٦م.
٢. الأذكار، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الجفان والجايي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ.
٣. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٥. الأعلام، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
٦. البداية والنهاية، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.
٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة - بيروت.
٨. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ.
٩. التحفة العراقية في الأعمال القلبية، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، المحقق: د/يحيى الهندي، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤٣٦هـ.
١٠. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، لعبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
١١. تطريز رياض الصالحين، لفيصل بن عبد العزيز بن فيصل المبارك الحرمللي النجدي، المحقق: د. عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزبير آل حمد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٢. التعيين في شرح الأربعين، لسليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري،
أبي الربيع، نجم الدين، المحقق: أحمد حجاج محمد عثمان، مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)،
المكتبة المكيّة (مكة - المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.
١٣. تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم
الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون
- بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
١٤. تقريب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،
المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
١٥. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، المحقق:
د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ هـ.
١٦. التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد لابن منده، لأبي عبد
الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدلي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه:
الدكتور علي بن محمد ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، دار العلوم والحكم
- سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
١٧. التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي
القاهري، عالم الكتب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ.
١٨. الثبات عند الممات، لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي،
المحقق: عبد الله الليثي الأنصاري، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى،
١٤٠٦ هـ.
١٩. الثقات، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البستي،
طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان
مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى،
١٣٩٣ هـ.

٢٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ.
٢١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، المعروف بصحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٢. الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي، للشيخ وليد الحسين، سلسلة إصدارات مجلة الحكمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٢٣. الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بجيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ.
٢٤. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الدواء والدواء، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
٢٥. حياة الألباني، وآثاره، وثناء العلماء عليه، لمحمد بن إبراهيم الشيباني، مكتبة السداوي، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.
٢٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، عناية: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد - الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٢٧. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي، اعتنى به: خليل مأمون شبحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ.
٢٨. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن الحنبلي، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

٢٩. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح الألباني، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٣٠. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد شاکر ومجموعة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ.
٣١. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.
٣٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، حققه: محمود الأرنؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ.
٣٣. شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري، المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، الطبعة: السادسة ١٤٢٤ هـ.
٣٤. شرح الأربعين النووية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الثريا للنشر.
٣٥. الشريعة، لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ.
٣٦. شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرؤُجُردِي الخراساني، أبي بكر البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخرجه أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.
٣٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ.

٣٨. صحيح الترغيب والترهيب، للمحدث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ.
٣٩. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٤٠. الطب النبوي، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الهلال - بيروت.
٤١. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
٤٢. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.
٤٣. طبقات الشافعية، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهبي الدمشقي، تقي الدين ابن قاضي شهبة، المحقق: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ.
٤٤. طبقات الشافعيين، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: د أحمد عمر هاشم - د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ.
٤٥. طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٤٦. عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك، للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.
٤٧. غاية الأمان في الرد على النبهاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألويسي، المحقق: أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

- ٤٨ . فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقمه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بتصحيحه والإشراف على طباعته: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.
- ٤٩ . الفتح المبين بشرح الأربعين، لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين، أبي العباس، عني به: أحمد جاسم محمد المحمد - قصي محمد نورس الحلاق - أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الداغستاني، دار المنهاج، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٥٠ . فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، المحقق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية - القاهرة - مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٧٧هـ.
- ٥١ . الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.
- ٥٢ . الفوائد، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ.
- ٥٣ . قاعدة في الصبر، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية، المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٦ - السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ.
- ٥٤ . الكامل في التاريخ، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، ابن الأثير، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٥٥ . كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٥٦. كشف الشبهات، لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ.
٥٧. لسان العرب، لأبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٥٨. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ.
٥٩. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.
٦٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ.
٦١. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، المعروف بصحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٢. مشكاة المصابيح، لمحمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥ م.
٦٣. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.
٦٤. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
٦٥. المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.

٦٦. معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم،
لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي،
مكتبة الدار - المدينة المنورة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.
٦٧. المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد
الشافعي المصري، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر
والتوزيع، حولي - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ.
٦٨. المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي
ويقال له: الكسبي، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة
السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.
٦٩. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي،
دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.
٧٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم
بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، طبع أول جزء
منه عام ١٩٠٠هـ.

فهرس الموضوعات

٢	مقدمة
٣	أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:
٣	الدراسات السابقة:
٤	منهج البحث:
٥	خطة البحث:
٧	المبحث الأول: تعريف الأوبئة لغةً واصطلاحًا:
٨	المبحث الثاني: ألفاظ الحديث، وتخريجها:
١٢	المبحث الثالث: منزلة الحديث، ومكانته عند أهل العلم:
١٣	المبحث الرابع: شرح ألفاظ الحديث:
١٦	فصل: الفوائد، والتوجيهات النبوية الكريمة المستنبطة من الحديث، وفيه مبحثان:
١٦	المبحث الأول: الفوائد، والتوجيهات العامة التي تضمنها الحديث:
١٩	المبحث الثاني: التوجيهات الإيمانية النبوية في التعامل مع الأوبئة، وآثارها في ضوء الحديث، وفيه سبعة مطالب:
١٩	المطلب الأول: التوحيد:
٢٤	المطلب الثاني: الدعاء:
٢٧	المطلب الثالث: الإيمان بالقدر:
٢٨	المطلب الرابع: حفظ الله، ورعاية حقوقه:
٣٠	المطلب الخامس: أداء حقوق الآدميين، والإحسان إليهم:
٣١	المطلب السادس: الصبر:
٣٥	المطلب السابع: انتظار الفرج بعد الكرب، واليسر بعد العسر.

٣٧

الخاتمة

٣٩

فهرس الآيات القرآنية

٤٠

فهرس الأحاديث النبوية

٤١

فهرس الأعلام

٤٢

فهرس المصادر والمراجع

٥٠

فهرس الموضوعات